

ديوان

الرفيق

من شعر

صلاح الدين القوصي

(الجزء الخامس)

الطبعة الأولى

غرة المحرم ١٤٢٣هـ - مارس ٢٠٠١م

وقف لله تعالى لا يباع

﴿ الحصاد ﴾

﴿ المصاد ﴾

ببسم الله مولانا أنادى
وشكر الله من قلب الفؤاد
وبالصلوات من ربي أثنى
على "المختار" معتمدى وزادى
أقول لحادى الركبان: أقبل
فقد جبت الفيافى والبوادى
أبحث عن سنا "ليلى" بصحرا
وتنزل كل واد بعد وادى!!
تعال أخى ... إنا قد رأينا
سنا "ليلى" فأقبل للمراد

فقال: بحق "ليلي" هل رأيتم
سناها؟؟ فاكفني شر البعاد
أجوب بصحبتى بحثا حثيثا
وبين الركب باكيها وشادى
وحتى العير قد ضمرت وصارت
هزالي بين جائعها وصادى
فما أبدا وجدت لها ديارا
ولا أثر الديار من الجماد!!
أشم أريجها فى كل حى
وألمح رسمها في كل غادى
ولكن لا أراها حين أغدو
ولا في رجعتى عند المعاد!!

وقد ساءلت أهل الحى عنها
فلامونى وزادوا في التمدى
وقد ضحكوا ... وقالوا: ما رأينا
"ليلى" غير مجنون وحادي
فقلت: أشم فيكم طيب "ليلى"
فكيف جهلتم روح الوداد!!
فقالوا: كلنا مجنون "ليلى"
ولكن لم نر غير الأيادى
فإن قابلتها بالله فارجع
وعرفنا المكان من البلاد
ألا فبحق "ليلى" دل قلبى
عليها أو على أثر يبادى

فقلت: عشقت اليلى "أم ديارا!!
جهول أنت أم أعمى الفؤاد!!
أبحث فى العوالم أين "اليلى"!!
جهلت وحق ربك من تنادى
بكيت... فقال: مايبكيك منى؟؟
فقلت: مرادكم منها مرادى
قضيت العمر أبحث أين "اليلى"
وقد ملك الهوى منى فؤادى
فلما جئتها ضحكت... وقالت:
إلى فمرحبا يا خير غادى
تضيع منك عمرا فى بحثا
وقربى منك دوما فى ازدياد!!

فقال: متى؟؟ فقلت: اليوم فجرا
ولم يك حالنا غير السهاد
فكانت "ليلة القدر" المعلى
وبدر الروح فى الآفاق بادي
وفى الأسحار كانت قد تجلت
وقالت: أين عشاق الفؤاد
فقال: وأين "ليلى" قد تجلت
أعند "الطور" أم فى يمن وادى؟؟
فقلت: "الطور" قلبك.. فيه "عرش"
"ليلى" إن فهمت لنا مرادى
ونار الشوق "قدس" فيه نور
وبورك كل من فيها ينادى

بحبل ويريدكم "ليلي" استكنت
وتشرق حيث شاءت بالفؤاد
وأنت ديارها ... والكل عبد
و"ليلي" ملكها كل العباد
لها في الكل آثار تبدت
بصحوك حيث كنت وفي الرقاد
فإن شئت الديار إليك عنى
فما دار لها تشفى سهادى

دع الأكوان يا خلى وأقبل
إلى ما فوق أكوان العباد
دع الأسماء أو صفة تجلت
فهذى كلها أثر السواد

(٢٤٨)

دع الملكوت واعل حيث تقنى

عوالم ملكها ... واطهر ونادى

فقال: أفى العوالم غير "ليلى"؟؟

فقلت: لأنت عقلك في رقاد

تريد الذات أم صورا تبتد؟؟

فكل الكون صورة من تنادى

هلم إلى أسقيكم شرابا

نقيا فيه من كل الحصاد

وإذ "ليلى" بسمتها عتابا

كنور البدر في حلك السواد

فقالت: قد أذعت السر عنا

فقلت: الرمز نهجى في اقتصاد

(٢٤٩)

فقلت: إن يغاروا منك فاحذر

فقلت: ولا أخاف سوى ابتعادى

أغار عليك... قالت.. قلت: مم؟؟

فقلت: من سوى من العباد

فقلت: وحق "ليلى" لا أرانى

لغيرك ناظرا أبدا فوآدى

وقد حرمت كل سوى سواكم

على جسمى ولحمى والسواد

وكل الخلق فيهم أنت نورا

وحسنا منك... مخفيا وبادى

فقلت : خذ بأيديهم إينا

فقلت : أغار يا نورى وزادى!!

أغار عليك من نفسي وأخشي

محباً فيه من كبر اعتداد

فقلت : لا تغر فلديك منا

خصوص... واجتنب كيد الأعداء

فقلت : وهل يعادينا حبيب؟؟

فقلت : جهل نفس في العباد

فقلت : ومن سما فيكم حبيبا

فكيف يرى سوى عين الوداد!!

ولكنني أخاف الطيش مني

وبعدك فيه قتلى وارتدادى

فقلت : هل أدلك أين أمني

وكنزى في الورى باب السداد؟؟

فقلت: "محمد"؟!... قالت: حبيبي

ورحمتنا وسيد كل هادي

عليك "بأحمد" المختار مني

إمام الأنبياء يوم التنادي

فصل حبلا به دوما إلينا

تنل خير المودة والوداد

"رسول الله" بالأعتاب عبد

إليكم قد سعى من غير زاد

رآكم سيدي روحا وقلبا

وفي لب البصيرة و الفؤاد

ويوم "ألست" كنت له دليلا

ويشهد موقفي رب العباد

رأيت النور منكم في يسرى
وفي كل الخلائق والبلاد
كرى الماء في الأغصان يجرى
فيثمر عوده خير الحصاد
فقمتم موحداً لله ربى
وبالصلوات همتم بكم أنادى
غشيت فلم أفق مولاي يوماً
ولست لغيركم ألقى قيادي
ولست بعارف إلا إلهى
ونورك سيدى فى الكون هادى
بحبلك سيدى فاشدد وثاقى
إلى ربى وجنبنى عنادى

على أعتابكم أنا مستجير
من الأغيار مهما قل زادي
حبيبي أنت يا "طه" وربّي
شهيد في اليقين وفي الفؤاد
فخذ بيدي جوداً منك واقبل
عليك الله صلى ما أنادي
وجد لي بالرضا منكم فإني
ضعيف خائف فتن العوادي
فإن لعبت بي الأهوا فكن لي
كفيلاً من هوى جهل الأعادي
فيا بحراً به الأجواد تعطى
فكن كفلي إذا يكبو جوادي

ويا "جدي" أنا منكم حسيب
ضللت أم انتهيت إلى الرشاد
صلاة الله مولانا عليكم
وحتى منه يدعونا المنادي
وليس يطالها ملك وجن
ولا إنس فأحظى بالمراد

*



مكة المكرمة

شعبان ١٤٢١ هـ - نوفمبر ٢٠٠٠ م



(٢٥٥)